اسماء نباتات مشهورة

— ٤ —

الذرة الصفراء · الذرة الشامية - Maïs و Zea maïs · لم يعرفها العرب ولم تذكر في معاجمهم ولا في كتبهم القديمة ، لأنها من أصل اميركي ، أي انها لم تعرف الاّ بعد كشف اميركة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر للميلاد · وقد حملت حبوبها الى اشبيلية وزرعت فيها ، ثم انتشرت من الأندلس في أنحاء العالم القديم · أما الذرة في العربية فهي ما نسميه الذرة البيضاء والذرة البلدية أي انها نوع او أنواع من جنس Sorghum وجنس Holcus وجنس Andropogon وغيرها · وا كثرها انتشاراً الذرة البيضاء المعروفة في الشام وهي Sorghum Doura وسماها آخرون Holcus Doura · واللفظة التي تدلّ على النوع من ذرة العربية ·

وكلمة Maïs الفرنسية من الإسبانية ، وهذه من لغة الأرْواك سكان هيتي الأصليين · وكان الفرنسيون يسمون هذا النبات قمح تركيا · وقد بين دو كندول في كتابه « اصل النباتات المزروعة » خطأ هذه التسمية ·

أما في البلاد الشرقية فالترك والعراقيون ينسبونه الى مصر ، والمصريون الى الشام ، والشاميون ينعتونه بالأصفر لتفريقه عن الذرة البيضاء · وكلّ ذلك يدل على انه ليس من نباتات الشرق الأصلية كما أشرت اليه ·

النَمَل · والفِصفِصة · والحَنْدَقُوقى الخ — من النباتات التي يجد المدقق تشويشاً في تسميتها ثلاث نبتات تعلفها الحيوانات الدواجن وهي بالفرنسية Trèfle و Luzerne و Mélilot · فاذا راجع المرء معجماتنا يجد لها اسماء كثيرة دونما تفريق ، اي يجد انهم قد عرّفوا الواحد من هذه الاسماء بالثاني ، كما فعلوا في اسماء الصنوبريات ، أو عرفوها تعريفاً مشوشاً يصعب معه الاهتداء الى حقيقتها ولمّا كان من الضروري فصل بعضها عن بعض في التسمية ، ذكرت هنا الاسماء التي أثبتها في معجمي الذي اشرت اليه ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فجنس Trèfle (Trifolium) هو النَفَل والشَبْذَر والطريفلن . فالنفل في في القاموس المحيط نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . وجاء في مفردات ابن البيطار انه القتّ البرّي الذي تأكله الخيل وتسمن عليه . وجعله صاحب « شرح اسماء العقار » مرادفاً للحندقوقى . وفي كثير من انحاء الشام يطلقون النفل على ما يُحش للخيل في الربيع من أعشاب الفصيلة القرنية ومعظمها من الأجناس الثلاثة المبحوث عنها .

أما لفظة الشبذر فهي من أصل فارسي تدلّ على أنواع من جنس Trèfle . وقد جعلها ابن ميمون مرادفة للبرسيم . وقال الفيروزابادي ان الشبذر شبيه بالرطبة الاّ انه اجلّ وأعظم ورقاً .

وأما الطريفلن فهي من اليونانية تدلّ على هذا النبات وعلى نباتات أخرى لها ثلاث وريقات .

ويتضح من ذلك ان النفل والشبذر والطريفلن أصلح ما يسمى به جنس Trifolium ومن المعلوم ان في هذا الجنس أنواعاً كثيرة منها النفل الأبيض والبنفسجي والنغلي والمدّمى والمسطح الخ . وأشهرها النفل الاسكندري T. Alexandrinum ومن اسمائه البرسيم والقُرْط وزراعته منتشرة في مصر لا في الشام .

أما ما يزرعونه كثيراً في الشام فهو الفصفصة اي Luzerne وبلسان العلم Medicago والنوع الشائع منها يسمى M. sativa) L . cultivée) ويسمونه في الشام الفِصَّة ، وفصيحها الفصفصة . وهي في مصر البرسيم الحجازي . ومن اسمائها التي لا خلاف عليها الرَطبة والقَضْ اذا كانت غضَّة ، والقت اذا جفَّت . وزريعة الفصفصة تسمى المَقْضَبَة والمِقْضاب وهي بالفرنسية Luzernière .

وبناء على ما ذكر تخصص الفاظ الحندقوق والحندقوقى والذُرق واكليل الملك لجنس Mélilot أي (Melilotus)

البيقة والبيقيَّة — لم يذكر ابن سيده في المخصص سوى لفظة البيقية . وكذا ابن البيطار في مفرداته . وحلاّها ابن سيده بما يلي : « حب أكبر من الجلبان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخضر يؤكل مخبوزاً أو مطبوخاً وتعلفه البقر أيضاً» وأما الفيروزابادي فقد ذكر اللفظتين على ان كلاً منهما تدل على نبات بعينه . لكنه عندما ذكر تحلية البيقة (لا البيقية) لم يزد على ذكر جملة ابن سيده في تحلية البيقية حرفاً بحرف ، وهي الجملة التي ذكرتها . وعرّف الفيروزابادي البيقية بقوله : «نبات أطول من العدس ينبت في الحروث وقوته كقوته جيدة للمفاصل والقَبَل والفتق» .

ويتضح من ذلك ان الفيروزابادي نقل جملة ابن سيده في البيقية وحلى بها البيقة ، ثم جعل للبيقية تحلية أخرى ، وهو خلط واضح . ومهما يكن من أمر فالبيقة والبيقية هما اليوم في الشام كلمتان مترادفتان تدلان على النبات المسمى بالفرنسية Vesce وباللسان العلمي Vicia sativa وهو من أكثر نباتات العلف زراعة في المسقوي من الأرضين ولا سيما في الغوطة . وبوسعنا أن نطلق الكلمتين على جنس Vicia . ومن المعلوم ان له أنواعاً عديدة كالبيقية المزروعة وهي التي ذكرتها والبيقية البيضاء والمكتسية والكثيرة الثمر الخ .

التَبْغ والتُبّاك — التبغ بالفرنسية Tabac وباللسان العلمي Nicotiana tabacum وهو من أصل أميركي ، ولذلك لم يكن له اسم بالعربيه ، ولا بأي لغة من اللغات الأوربية قبل كشف أميركة . ولفظة Tabac الفرنسية من Tabaco الاسبانية ، وهذه من لغة قبائل «أرْواك» في جزيرة هيتي . وقد أصبحت هذه الكلمة عالمية ، اي انها تستعمل في كل اللغات الأوربية الكبيرة . أما في لساننا فانها عربت بالتبغ وهي لفظة حسنة .

وذهب بعض الكتاب الى ان التبغ والطُبّاق واحد ، وهو خطأ فاحش . فالطباق لا يشبه التبغ بشيء من صفاته كما أوضحت في جزء نيسان «ابريل» سنة ١٩٣٠ من المقتطف وعدد ٨ شباط «فبراير» سنة ١٩٣٥ من جريدة الأهرام . والطباق يعرف في الشام بالطَبُون وبعرق الطيون Inula viscosa . وينبت نباتاً طبيعياً في جبال لبنان وجبل الشيخ وحول المياه في السهول . ويستعملونه في تزييب العنب لصد الزنابير . وأين هذا النبات من التبغ ؟

وليس للتبغ وتدخينه ذكر في المعاجم العربية الأصلية ولا في كتب الطب والنبات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأدب القديمة . ولو كان الطباق هو التبغ لكان له في كتبهم شأن كبير .

ولا يتسع هذا البحث لذكر تاريخ التبغ وحمله من أميركة الى أوربة وآسية ، واستعماله سعوطاً ودخاناً ، وعلاقة الحكومات به فان ذلك يستغرق عدة صفحات .

اما التنباك Nicotiana فهو نوع قريب من التبغ ، وهما كما ترى من جنس نباتي واحد . ولفظة التنباك كالتبغ من أصل اميركي قديم . اما النركيلة Marguilé التي يدخن بها التنباك ففصيحها نارجيلة اي ثمرة النارجيل وهو جوز الهند Cocos mucifera وقد سميت بهذا الاسم لانهم كثيراً ما كانوا يستعملون جوزة النارجيل بدلاً من القازوزة البلورية التي تُملأُ ماءً ويمرّ منها دخان التنباك . وأما الشيشة الشائعة في مصر فهي كلمة تركية يطلقها الترك على النارجيلة وعلى القنينة .

السوسن والزنبق — ما كان اجدادنا العرب يميزون في التسمية بين الجنس المسمى بالفرنسية Lis وبلسان العلم Lilium والجنس المسمى فيها Iris . وكانوا يسمون هذا الجنس الأخير سوسناً وإيرساء وهو الاسمانجوني اي الذي بزرقة السماء . اما الجنس الأول اي Lis فاسمه عندهم السوسن الأبيض وسوسن أزاذ والأزاذ .

وأما الزنبق فهو في مفردات ابن البيطار دهن الجلّ « أي دهن الورد » المربب بالياسمين . وفي المخصص دهن الياسمين . وفي القاموس المحيط دهن الياسمين ووردٌ . قلت لا أدري هل يعني الفيروزابادي للفظة « ورد » نوعاً من نبات الورد أم زهراً ما كما في التاج . ففي الحالة الثانية اعتقد ان هذا الزهر الذي يشير اليه هو ما نسميه الزنبق في الشام أي Lis .

وبعد ، لا بدّ من اتخاذ لفظة لكلّ جنس ، لذلك نقول ان السوسن تنظر الى Iris والزنبق الى Lis ، وفاقاً لما هو معروف اليوم في معظم البلاد العربية . وقد ذكرت في معجمي ٢٦ نوعاً من السوسن و ١٥ نوعاً من الزنبق .

والسوسن لفظة سامية لها أشباه في الارمية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية . وهي في المصرية القديمة تدلّ على النيلوفر الأزرق وعلى أنواع من الفصيلة السوسنية (عن مايرهوف) . وأما الزنبق والأزاذ فمن الفارسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفُلّ — الفلّ عند المصريين والشاميين ذلك الزهر الأبيض الجميل الرائحة المسمى بالفرنسية Jasmin sambac و Jasmin d'arabie ومعناهـا ياسمين زنبقي وياسمين عَرَبَة (اي جزيرة العرب) وبلسان العلم Jasminum sambac و Nyctanthes sambac وهو نبات مبذول في البيوت وحدائقها .

أما الفلّ في مفردات ابن البيطار فهو « دواء هندي وهو ثمرة في قدر الفستق عليها قشر يشبه في لونه قشور الجلوز وفي داخله ثمرة دسمة نحو ما في داخل حبّ الصنوبر الكبار الخ » . ويتضح من هذا التعريف ان لفظة الفلّ في القديم كانت تدلّ على ثمر نبات غير النبات الذي نعرفه في أيامنا هذه . لكن النبات الذي منه ذلك الدواء الهندي لا يعرفه اليوم أحد ولا حاجة اليه في الطبّ على ما أعتقد . أما الياسمين الزنبقي فلا يجهله أحد . ولهذا وجب إقرار كلمة الفلّ لهذا النوع من الياسمين على حسب الاستعمال الحديث .

الأقحوان والبَهار والبابونج والكافورية — أطلقت العرب كلمة الأقحوان على بضعة أنواع من جنس Chrysanthemum ولاسيما على النوع المسمى C. parthenium وسموه القرطانيون والكافورية وشجرة مريم وغيرها وأطلقوا كلمة البهار على أنواع من جنس Anthemis ولا سيما النوع المسمى A. arvensis أما كلمة البابونج فكانوا يطلقونها على النوع المسمى A. nobilis وهو بالفرنسية Camomille romaine وعلى أنواع من جنس Marticaria وأخص منها M. chamomilla

والذين لم اطلاع على النباتات يعرفون ان جنس Pyrethrum قريب جداً من جنس Chrysanthemum وان النوع الذي كانت العرب تسميه أقحواناً جعله أحد علماء النبات من الجنس الأول وجعله عالم آخر من الجنس الثاني . والحقيقة ان الأجناس الأربعة التي مرّ ذكرهـا في هذا البحث هي متقاربة بصفاتها . ولم يكن العرب ولا اليونانيون يميزون بعضها عن بعض نباتياً ولهذا خلطوا بينها في التسمية .

ويتضح من ذلك أننا امام اربعة أجناس نباتية يجب ان نفرد لكلّ منها اسماً يعرف به . فالجنس الأول هو بلسان العلم Chrysanthemum وهو جنس يشتمل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على أزهار مشهورة جداً تسمى أراولة في مصر وزهر الغريب في دمشق . وفيه عدة أنواع وعدد كبير من الأصناف فأصلح اسم يسمى به هو الأقحوان .

والجنس الثاني اي Anthemis نسميه البهار . والثالث اي Matricaria نسميه البابونج . أما الرابع وهو Pyrethrum فنخصه بلفظة الكافورية .

البِطّيخ — تطلق كلمة البطيخ في كتب اللغة وفي المفردات الطبية وفي كتب الزراعة القديمة على ما نسميه اليوم البطيخ الأصفر اي Melon و Cucumis melo ، وعلى ضرب منه Variété chaté من أشكاله القثاء والعجور والقَرْع وعبد اللاوي او عبدلي في مصر (نسبةً الى عبد الله بن طاهر الذي نقله اليها من خراسان) .

أما ما يسمى بالفرنسية Pastèque وباللسان العلمي Citrullus vulgaris فهو بالعربية الدُلاع والخِرْبِز والحِبحَب . وسموه أيضاً بطيخاً لكنهم نعتوه بلونه او نسبوه الى البلاد التي تكثر بها زراعته . ففي كتاب شرح اسماء العقار الذي نشره الدكتور مايرهوف سمي البطيخ الفلسطيني والبطيخ الشامي والبطيخ الأخضر وفي مفردات ابن البيطار سمي البطيخ الهندي . وسماه الشيخ عبد الغني النابلسي البطيخ الهندي والرَقي والأخضر . ومن اسمائه اليوم البطيخ الأخضر والأحمر جنوبي الشام ، والجَبَس شماليها ، والرقي في العراق نسبة الى الرقة على الفرات ، والدلاع في الجزائر والبطيخ في مصر . ويلفظون البطيخ بفتح الباء في معظم البلاد العربية على حين ان باءها مكسورة في كتب اللغة . أما لفظة الجبس شمالي الشام فلم أر لها وجهاً . ولعلها تصحيف الزَبَش التي ذكرها النويري في نهاية الأرب . والبطيخ هنالك معناه ما في كتب اللغة أي البطيخ الاصفر ليس غير خلافاً لمصر .

ولكلمة البطيخ شبيه في العبرية . وجاء في بعض المعاجم لأصول الكلم الفرنسية ان كلمة Pastéque الفرنسية و Pateca البرتقالية و Albudeca الاسبانية كلها من أصل واحد وهو البطيخ العربية أو المعربة قديماً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

توت الأرض — بالفرنسية Fraisier واسم الجنس العلمي Fragaria · وله عدد من الأنواع تتحدر منها الأصناف التي تزرع · وذكر بعض النباتيين ان المنابت الطبيعية لتوت الأرض تقع في أوربة وفي الأجزاء الشمالية والوسطى من آسية وفي شمالي اميركة · وقال دو كندول ان اليونانيين والرومانيين لم يزرعوه ، وان زراعته لم تعرف في معظم أنحاء فرنسة قبل القرن السادس عشر من الميلاد ·

ولم يزرعه أجدادنا على ما ارجح ، لأنه لم يرد له ذكر في المعاجم ولا في المفردات الطبية ولا في الكتب الزراعية القديمة ، ولهذا لم نعرف له اسماً عربياً فسميناه توت الأرض · وسماه غيرنا التوت الأرضي للشبه بين ثمرته والتوتة · وهو يعرف في الشام بالجلك وهي لفظة تركية · ويسمونه في مصر فراولة وأظنها من الايطالية ·

للبحث تلو

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net